الحياة الاقتصادية في قطر
من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

د٠ سيف شاهين المريخي
المدرس بكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر

تمهيد :

حظيت منطقة الخليج العربي منذ أقدم العصور بموقع جيو- استراتيجي هام ساعدها على أن تتحكم في طرق التجارة البحرية والبرية التي كانت تربط بين الشرق والغرب.ولقد استفاد أهل الخليج من هذا الموقع وأنشأوا - بعد ظهور الاسلام - علاقات تجارية مع بلدان الساحل الشرقي لإفريقية وجنوب شرق آسية بلغت أوجها خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد).كذلك أسس أهل الخليج علاقات تجارية مع دول أروبة كبلاد الصقالبة [١] وبلاد الفرنجة [٢] والروس، وأصبحوا يقومون بدور الوسيط في نقل السلع التجارية القادمة من الهند والصين إلى الأسواق الأوربية [٣] عبر مدن وموانىء الخليج العربي.وكانت التوابل والأخشاب والقطن والحرير والورق والمسك أهم السلع التي يستوردها أهل الخليج من الهند والصين وبلدان جنوب شرق آسيا. واشتهر الساحل الشرقي لإفريقية بتصدير الذهب والرقيق، وأما عن السلع التي تجلب من أروبة فكان أهمها الفرو والرقيق الأبيض والسيوف [٤] .

وكان من نتيجة هذا النمو التجاري أن ازدهرت مدن وموانىء عديدة في الخليج العربي منها ما نال نصيباً وافياً من الدراسات التاريخية والاقتصادية في العصور الاسلامية المبكرة كمدن البصرة وسيراف وهرمز والأحساء وصحار،ومنها ما لم يحظ إلا بالقليل.وتعد قطر واحدة من المواقع التي تحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب .وهذه الدراسة ماهي إلامحاولة متواضعة لإلقاء الضوء على بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من تاريخ قطر في العصور الإسلامية الأولى .

موقع قطر الجغرافي و أهميته :

قطر عند الجغرافيين المسلمين شبه جزيرة تمتد من حدود عمان [٥] إلى حدود الأحساء،

وقد ورد ذكرها عند البكري(ت.٤٨٧/١٠٩٤) وحدد موقعها بين البحرين وعمان[٦] ، وذكر ياقوت(ت.٦٢٦/١٢٢٨) في معجم البلدان نقلاً عن أبي منصور أنه :" في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير قرية يقال لها قطر، وأحسب الثياب القطرية تنسب إليها....".[٧] وجاء في القاموس المحيط أن قطر:" بلد بين القطيف وعمان "[٨] .

وكانت قطر في الفترة الممتدة من ظهور الإسلام وانتشاره في الجزيرة العربية وحتى العقد الثامن من القرن الثالث الهجري من أعمال إقليم البحرين الذي يقع على امتداد شرقي شبه الجزيرة العربية من كاظمة (الكويت) إلى ساحل عمان الشمالي (الإمارات العربية المتحدة) وكان يتولى شوؤن قطر السياسية والمالية والإدارية والي إقليم البحرين الذي يقيم في الأحساء والذي يعين من قبل الخليفة منذ عصر الرسول ﷺ وحتى القرن الثالث الهجري.وفي بداية العقد الثامن من القرن الثالث الهجري تمكن القرامطة من الإستيلاء على القطيف والأحساء وهجر وأسسوا دولتهم في البحرين، ثم قاموا بعد ذلك بتوسيع نفوذهم ليشمل قطر وأجزاء من عمان.وترتب على هذا دخول قطر تحت سيادة القرامطة قرنين من الزمن تدهورت خلالهما الحياة الاقتصادية فيها بسبب تعطل الطرق وارتفاع ضرائب المرور وتعرض القرامطة للتجار والقوافل التجارية .

وكانت غالبية سكان قطر قبل الإسلام من بنى عامر بن عبد القيس، ثم انضم إليهم فيما بعد في بلادهم قطر[٩] بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، وقد ظلت القبيلتان تسكنان قطر حتى بعد دخول الإسلام إلى إقليم البحرين وانتشاره بين القبائل العربية .

وتحتل قطر موقعاً استراتيجياً وسطاً على الساحل الغربي للخليج العربي، فهي تقع على الطريق البحري الذي يربط العراق بموانىء المحيط الهندي والساحل الشرقي لإفريقية عبر البصرة والقطيف وصحار . وتذكر المؤلفات الجغرافية الإسلامية أن الطريق التجاري البحري إلى الهند والصين وشرق إفريقية يبدأ من مدينة البصرة ثم يتفرع بعد مسافة قصيرة إلى فرعين :

أحدهما يتجه بمحاذاة الساحل الشرقي للخليج إلى جزيرة قيس عبر عدة جزر صغيرة، وتبلغ مسافته نحو ١٥١ فرسخاً[١٠] ، ثم تخرج السفن من جزيرة قيس إلى ثارا، وثارا

على حد قول ابن خرداذبة "هي الحد بين فارس و السند" [١١] ، وتستغرق الرحلة إلى ثارا نحو سبعة أيام، ومن هناك تسير السفن إلى الديبل[١٢] ومنها إلى الهند والصين .

أما الفرع الآخر فيسير على طول الساحل الغربي للخليج العربي بإتجاه البحرين[١٣]، يقطع فيه المسافرون من البصرة إلى البحرين نحو ٨٤ فرسخاً ، وتقدر هذه المسافة عند الإدريسي(ت.٥٦٠/١١٦٦) بنحو ٥٥٠ ميلاً [١٤] ، ومن البحرين تسير السفن إلى جلفار عبر بحر قطر [١٥] . ويذكر الإدريسي أنه يوجد في بحر قطر مرسى على الشاطىء يسمى مرسى السبخة فيه عين ماء يستسقي منها البحارة حاجتهم من مياه الشرب[١٦] ، ويفهم من كلام الإدريسي ضمناً أن مرسى السبخة من المناطق التابعة لقطر، وسوف نأتي على ذكره على نحوٍ متكرر عندما نتحدث عن الطريق التجاري البري الذي يربط العراق والبحرين بعمان عبر قطر.ومن جلفار يسير الطريق بإتجاه الساحل العماني إلى مدينة صحار ومنها إلى مسقط، حيث يتفرع الطريق هناك إلى ثلاثة طرق: طريق يسير إلى الهند والصين، وطريق آخر يتجه صوب الساحل الشرقي لإفريقية، وأما الطريق الثالث فيربط مدن الخليج بمدن البحرالأحمر .

ويعد الطريق البحري الذي يربط موانىء الخليج العربي بموانىء الهند والصين أطول هذه الطرق وأكثرها مشقة ، حيث كانت تستغرق الرحلة ذهاباً وإياباً من البصرة إلى الصين نحو عشرة أشهر، وإذا أخذ في الاعتبار فترات التوقف في الطريق ، فإن الرحلة تستغرق حوالي ثمانية عشر شهراً[١٧] .

وتجدر الإشارة إلى أن قطر تضم عدة جزر أهمها جزيرة حوار على الساحل الغربي، وجزر حالول وشراعوه على الساحل الشرقي . وعند وصفه للخليج العربي وجزائره يذكر المسعودي(ت.٣٤٥/٩٦٥) أهمية جزائر قطر [١٨] ويشير الإدريسي إلى الجزر العديدة المنتشرة في بحر قطر، ويذكر أن بعضاً منها كانت غير مأهولة بالسكان، فكانت تتجمع فيها طيور بحرية كثيرة تترك فضلاتها فتأتي السفن وتأخذ هذه الفضلات إلى البصرة حيث تباع هناك بأسعار عالية لإستخدامها سماداً للمزارع[١٩] . وكانت للجزر الواقعة في الخليج العربي في العصور الوسطى أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة ، فهي بالإضافة إلى كونها مناطق استراحة للسفن المتجهة إلى المحيط الهندي كانت أيضاً تستخدم من قبل

البحارة كموانىء مؤقتة ترسو فيها السفن عندما يطرأ عليها عطل مفاجيء . كذلك كان يستعذب البحارة المياه من آبارها أثناء رحلاتهم إلى المحيط الهندي ، لذلك ازدهرت في الخليج العربي في العصور الوسطى الطرق الملاحية التي تكثر عليها الجزر .

ولقد اشتهرت قطر في العصور الوسطى بأسيافها.ففي كتاب "المناسك" المنسوب للحربي(ت.٢٨٥/٨٩٨) ترد إشارة إلى أسياف قطر[٢٠] . والسيف هو ساحل البحر والجمع أسياف[٢١] . ولقطر ثلاثة أسياف: واحد يقع في الغرب،وآخر في الشمال،وثالث يمتد على طول الساحل الشرقي،وتمتاز هذه الأسياف بضحالة المياه وكثرة الأخوار الأمر الذي يساعد أصحاب السفن التجارية وسفن صيد الأسماك على استخدامها مرافىء ترسو فيها سفنهم عندما تكثر وترتفع الأمواج .

ومن الجدير بالملاحظة أنه كانت لقطر أيضاً أهمية بارزة في العصور الوسطى بحكم موقعها كمحطة هامة للقوافل التجارية التي تسلك الطريق البري الذي يربط العراق بعمان وشبه الجزيرة العربية.ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى إنتعاش قطر كمحطة رئيسية للقوافل التجارية وفرة المياه والمراعي فيها بكثرة ، فقد كانت المياه والكلأ من الأمور الضرورية التي كان يحرص تجار القوافل على وجودها على الطرق التجارية التي تسلكها قوافلهم .يقول الهمداني(ت.٣٣٤/٩٤٥) عند وصفه لموقع قطر "..وكل فيه نخل كثير وماء يقال له قطر" [٢٢] . ويستدل من كلام الهمداني على أن قطر كانت تزود التجار والمسافرين بمياه الشرب وتستريح فيها القوافل من عناء السفر الطويل .

ويعد الطريق البري الذى يربط العراق بعمان واحداً من أقدم وأبرز الطرق التجارية البرية في منطقة الخليج العربي حيث استخدمه التجار الأشوريون والبابليون لنقل بضائعهم ومنتجاتهم إلى مدينة الجرها[٢٣] ، ومن مدينة الجرها يتوجه التجار إلى عمان وحضرموت واليمن حيث تتصل قوافلهم هناك بالطريق المشهور باسم طريق البخور الذي يمثل نقطة انطلاق للقوافل المتجهة إلى مكة ويثرب ثم إلى بلاد الشام، وزادت أهمية هذا الطريق بعد القرن الثاني الميلادي عندما قامت الدولة الساسانية(٢٢٦-٦٣٧م) في ايران واستولت على أقاليم البحرين وعمان واليمن ، وأصبح الطريق الممتد من العراق وحتى اليمن يخضع

للسيطرة الساسانية فترة طويلة من الزمن استمرت تقريباً حتى بداية القرن السابع الميلادي. ولقد أدى انتشار أسواق العرب الموسمية على هذا الطريق إلى ازدهار الحركة التجارية في الخليج العربي ، وبالتالي إلى ارتفاع مستوى المعيشة في المنطقة بسبب الامتيازات والضرائب التي يحصل عليها الأهالي مقابل تنظيمهم هذه الأسواق وحمايتهم وحراستهم للقوافل التجارية . ومن أشهر أسواق العرب التجارية التي كانت تعقد على هذا الطريق ، أسواق المشقر وهجر بالبحرين[٢٤] ، وسوق قطر[٢٥] ، وسوق صحار بعمان[٢٦] .

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره في أرجاء الجزيرة العربية، فتح المسلمون أقاليم البحرين وعمان واليمن وبلاد الشام والعراق وايران وأصبحوا يسيطرون على طرق ومحطات تجارة القوافل في الخليج العربي فكان لهذه الفتوحات أعظم الأثر في ازدهار الطريق البري بين البصرة وعمان حيث أصبح يخدم ، بالإضافة إلى التجار،الحجاج القادمين من عمان والساحل الشرقي للخليج العربي .

وفي العصر الأموي (٤١ - ١٣٢/٦٦١ - ٧٥٠) امتدت الفتوحات الإسلامية وتوغل المسلمون إلى حدود الهند في الشرق وإلى بلاد المغرب الاقصى والاندلس في الغرب.ولقد أسهمت الطرق والمراكز التجارية في الخليج العربي بدور فعال في استمرارية الفتوحات الإسلامية في الشرق فكانت مستودعات تموينية منها تعبر الإمدادات العسكرية والغذائية إلى الفاتحين .

وفي العصر العباسي(١٣٢- ٦٥٦/٧٤٩ - ١٢٥٨) أولى الخلفاء العباسيون الأوائل عناية خاصة للتجارة مع بلدان الشرق الاقصى والساحل الشرقي لإفريقية وازدهرت العلاقات التجارية مع الهند والصين وسفالة الزنج (موزمبيق) وجزر الواق واق[٢٧] (مدغشقر) الأمر الذي أدى إلى إنتعاش حركة التجارة في منطقة الخليج وإلى ازدهار الطرق التجارية البرية التي تربط بغداد عاصمة الدولة العباسية بمراكز التجارة العالمية الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي.وتشير المصادر التاريخية إلى المكانة الكبيرة التي احتلتها الطرق التجارية البرية في العصر العباسي، وخاصةً تلك التي تربط بغداد بأقاليم الدولة ، فكان الخلفاء العباسيون يعينون الولاة على الطرق التجارية وذلك للعناية بها وتأمين سلامة المسافرين عليها .

ومن أهم الطرق التجارية البرية التي ازدهرت في منطقة الخليج العربي في العصر العباسي الطريق الذي يربط بغداد بالبحرين وعمان عبر البصرة . ولقد تحدث عن هذا الطريق عددٌ كبيرٌ من الرحالة المسلمين الذين زاروا المدن والمراكز التجارية الواقعة على طول الطريق، وأمدونا بمعلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها .ويعد ابن خرداذبة (ت ٣٠٠/٩١٢) من أقدم الجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن هذا الطريق. فقد ذكر في كتابه المسالك والممالك وصفاً للطريق وعدد منازله على النحو التالي : يبدأ الطريق من البصرة محاذياً الساحل الغربي للخليج ويمر على عبادان والحدوثة وعرفجا والزابوقة والمقر وعصى والمعرس وخليجة وحسان ومسيلحة وحمض، وبعدها يقطع المسافرون على هذا الطريق ساحل هجر متجهين إلى العقير وقطر ومن هناك إلى السبخة ثم إلى عمان[٢٨] . كذلك تحدث عن هذا الطريق قدامة بن جعفر(ت. ٣١٠/٩٢٢) وذكر المنازل التي تحط بها القوافل من عمان إلى عبادان عبر قطر وهي تشبه تماماً المنازل التي ذكرها ابن خرداذبة ، بيد أن الطريق يبدأ عند قدامة من عمان متجهاً إلى العراق حيث يخترق السبخة ماراً بقطر ومنها يتجه إلى العقير وساحل هجر وحمض ومسلحة والقرنتين وحسان وخليجة والمعرس والمقر والزابوقة ثم إلى عرفجا والحدوثة إلى أن يصل عبادان[٢٩] حيث يلتقي بطريق البصرة بغداد . ومن الجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن الطريق البري الذي يربط العراق بالبحرين وعمان الرحالة ابن الفقيه(ت. ٣٦٥/) حيث انفرد بذكر المسافة على ظهر الإبل بين هجر مدينة البحرين العظمى والبصرة وحددها بخمسة عشر يوما[٣٠] . وورد ذكر هذا الطريق أيضاً في كتاب المناسك المنسوب للحربي. وتجدر الإشارة إلى أن الحربي وصف الطريق وصفاً دقيقاً ومفصلاً وذكر المنازل والمسافات بين البصرة ويبرين التي تقع في الجنوب الغربي من الأحساء وسجل ملاحظات اقتصادية هامة عن المراكز التي يمر بها الطريق[٣١] . والملاحظ أن منازل الطريق عند الحربي تختلف عن تلك التي ذكرها كلٌ من ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر، فالحربي يذكر أن الطريق يبدأ من البصرة ويمر على ثاج وهي على بعد أربع عشرة مرحلة من البصرة ويقطنها قوم من بني تميم، ومن هناك يتجه الطريق إلى الأحساء ومنها إلى يبرين عبر هجر وجبلة والعقير

والزارة والقليعة[٣٢] . ويعود السبب في اختلاف منازل ومسالك الطريق من وقت إلى آخر إلى أمور عديدة منها :

أ - كثرة الحروب التي كانت تقوم بين القبائل .

ب - قلة المياه وعدم توفر الكلأ والعشب في المحطات التي تتوقف عندها القوافل التجارية .

ج - تعرض القبائل وقطاع الطرق للقوافل التجارية نتيجةً لضعف الأمن وانعدام السلطة.

د - اضمحلال المحطات والمراكز التي يمر عليها الطريق التجاري وخرابها بسبب الاضطرابات السياسية والكوارث الطبيعية .

هـ - ارتفاع ضرائب المرور وتوفير الحماية التي كانت تأخذها القبائل القاطنة في المناطق التي تمر عليها القوافل التجارية .

وما إلى ذلك من الأمور الأخرى التي كثيراً ما كانت تجبر التجار على البحث عن مسالك ومحطات أخرى بديلة .

كذلك تحدث ابن حوقل (ت. ٣٨٠/٩٩٢) عن الطريق الذى يربط العراق بالبحرين وعمان، وذكر أن المسافة بين البصرة والبحرين على الجادة احدى عشرة مرحلة وعلى الساحل ثماني عشرة مرحلة[٣٣] ووصف الطريق بين البحرين وعمان بأنه طريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما بينهم[٣٤] . وتبلغ المسافة بين البحرين وصحار، وهي مدينة عمان الكبرى ، عشرين مرحلة[٣٥] وتستغرق الرحلة نحو شهر[٣٦] .

من كل ما تقدم يتبين لنا أن قطر كانت تحتل في العصور الإسلامية الأولى موقعاً استراتيجياً هاماً على طرق التجارة العالمية، فهي برياً كانت تربط العراق والبحرين بعمان، وبحرياً تقع على الطريق الذي يربط البصرة وموانىء ساحل الخليج الغربي بموانىء عمان والمحيط الهندي.

النشاط الاقتصادي لسكان قطر :

صناعة وحياكة النسيج :

تعتبر صناعة وحياكة الملابس من أهم المهن التي مارسها أهل قطر في العصور الاسلامية الأولى، وهناك دراسات تؤكد ازدهار صناعة وحياكة الملابس العربية في قطر منذ وقت مبكر أي قبل ظهور الإسلام[٣٧] . ولقد اكتسبت قطر شهرة واسعة نتيجة لجودة الملابس التي تصنع فيها ولنشاط سكانها في تسويق منتجاتهم في أسواق الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها . ومما لاشك فيه أن أهل قطر استفادوا كثيراً من أسواق العرب الكبرى وخاصةً الأسواق التي كانت تعقد في الجوار كسوق المشقر وسوق هجر والتي كان يقصدها، بالإضافة إلى التجار الفرس من فارس والعراق ، تجار العرب من أنحاء متفرقة من بلاد العرب، واستخدموا هذه الأسواق في عرض منتجاتهم من الملابس المحلية وبيعها أو إستبدالها بسلع أخرى أجنبية.ولعل هذا النشاط التجاري كان أحد أهم العوامل الرئيسية التي أسهمت في ترويج المنسوجات القطرية حتى ضربت شهرتها الآفاق ، هذا فضلاً عن توفر المواد الخام الجيدة من الصوف والوبر المستخرج من شعر المواشي وخاصةً الإبل التي كانت متوفرة بكثرة في قطر[٣٨] .

وتسمى الملابس المصنوعة في قطر بالقطرية- بكسر القاف وسكون الطاء- نسبةً إلى مكان الصنع والأصل قطري "بفتحتين"[٣٩] . ويروى عن النبى ﷺ أنه كان يرتدي ثوباً قطرياً[٤٠] .

وتشير المصادر الإسلامية التي تتحدث عن المنسوجات العربية إلى تنوع الثياب التي تصنع في قطر، ولعل أكثرها شهرة البرود القطرية ومفردها بردة. والبردة كساء يستخدم لتغطية الجسم ليقيه من برد الشتاء، وجاء في لسان العرب أن "القطرية ضرب من البرود"[٤١] ، وفي معجم البلدان : "البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة، وقال خالد بن جنبة : هي حلل تعمل في مكان لا أدري أين هو، وهي جياد وقد رأيتها وهي حمر تأتي من قبل البحرين...."[٤٢] . ويروي النسائي عن عمرو بن علي عن يزيد بن زريع عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن عائشة(رضي الله عنها) قالت : كان على رسول الله ﷺ برديين قطريين ...."[٤٣] . وجاء في طبقات ابن سعد أن علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه) كان يستخدم بردين قطريين [٤٤] ، وجاء في الطبقات أيضاً أن عبد الله بن عمرو(رضي الله عنه) كان يلبس بردين قطريين [٤٥] . وبالرغم من شح المعلومات عن الألوان إلا أنه يمكن الإستنتاج من النص الذي أورده ياقوت بأنه ازدهرت في قطر إلى جانب صناعة الملابس صناعة أخرى متممة لها وهي صباغة الملابس، لأنه ليس من المعقول أن تقوم صناعة ملابس بدون صباغة. وأغلب الظن أن أهل قطر كانوا يستخدمون في تلوين الملابس النباتات والأعشاب والأزهار مثل الزعفران والنيلة والورس والتى كانوا يستوردنها من البلدان المجاورة .

ومن أنواع الملابس الأخرى المصنوعة في قطر والتي وصلت شهرتها إلى أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها الإزار القطري. وفي تعريف الإزار يقول ابن منظور: الإزار : الملحفة ، يذكر ويؤنث [٤٦] ، ويقول الثعالبي: "الإزار لوسط الجسد" [٤٧] . وجاء في تاج العروس : "(الإزار) هو (الملحفة) وفسره بعض أهل الغريب بما يستر أسفل البدن ، وقيل الإزا ر : ما تحت العاتق في وسطه الأسفل" [٤٨] . وكانت أهم المواد التي تستخدم في صنع الإزار هي الصوف والشعر . ويروى عن الرسول أنه ﷺ كان عليه إزار قطر ...." [٤٩] . كذلك يروى ابن سعد نقلاً عن أبي عثمان قال : أخبرني من رأى عمر(رضى الله عنه) يرمي الجمرة عليه إزار قطري مرقوع برقعة من أدم [٥٠]. وفي رواية اخرى يذكر ابن سعد أن علياً (رضي الله عنه)كان يلبس قطريتين إزاراً إلى نصف الساق ورداءاً مشمر قريب منه [٥١] .

وإلى جانب البرود والأزر اشتهرت قطر بصناعة الدرع. والدرع نوع من الثياب التي تستخدمها المرأة . وجاء في كتاب فقه اللغة أن "الدرع(مذكر)للنساء خاصة" [٥٢] . وفي المعجم : الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيط فرجيه" [٥٣] . وجاء في صحيح الإمام البخاري أن السيدة عائشة (رضى الله عنها) كانت تلبس درعاً قطرياً ثمنه خمسة دراهم [٥٤] . وترد في هذا النص لأول مرة إشارة لسعر نوع من الملابس التي تصنع في قطر.وإذا وضعنا في الاعتبار الوضع الاقتصادي والظروف المعيشية السائدة في الجزيرة العربية في تلك الفترة يمكننا القول أن مبلغ خمسة دراهم مبلغ كبير وأن هذا الصنف من الثياب القطرية لم يكن إلا في متناول الميسورين من الناس،وبالتالي فهو نوع فاخر .

واشتهرت قطر بإنتاج الحلل ، ومفردها حلة وهي من ملابس الرجال.وقد ورد في اللسان نقلاً عن خالد بن جنبة أن : " الحلة رداء وقميص وتمامها العمامة ... وقال اليمامي: الحلة كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أودقيق ... وقال ابن شميل : الحلة القميص والإزار والرداء"[٥٥] . ويتضح من هذه التعريفات أن الحلل نوع من الملابس الجيدة وهي تتألف من قطعتين أوثلاثة قطع وربما كانت كثيفة أورقيقة . والحلل متعددة الألوان وتصنع من أنسجة مختلفة كالوشي والخز والقز والقوهي والمروي والحرير[٥٦] . ويروي الإمام احمد بن حنبل عن أبى قلابة عن رجل من بني عامر أنه شاهد أبا ذر الغفاري (رضي الله عنه) وعليه حلة قطري[٥٧] .

وكانت قطر تنتج الأردية القطرية . وفي تعريف الأردية ذكر صاحب المخصص أن "الرداء من الملاحف والجمع أردية وهو الرداءة كقولهم الإزار والإزارة وقد ترديت وارتديت وإنه لحسن الردية أي الإرتداء"[٥٨] . وفي اللسان "الرداء: الذي يلبس.....والرداء: من الملاحف.....والرداء: الغطاء الكبير"[٥٩] . ومن وصف ابن منظور يتضح أن الرداء غطاء يستخدم في أغلب الأحيان مع الإزار وأحياناً مع الإزار ومع البردة ومع القميص.ولقد ورد ذكر الرداء القطري في الطبقات ، فقد ذكر ابن سعد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)كان يستخدم رداءاً قطرياً[٦٠] ، ولقد استمر استخدام الأردية القطرية فترة طويلة من الزمن حيث تشير المصادر التاريخية إلى شيوع استعمالها في العصر العباسي، ففي كتاب البيان والتبين للجاحظ قائمة تحتوي على مجموعة من الهدايا النفيسة قدمها الشاعر المشهور أبو العتاهية إلى الخليفة العباسي المأمون من ضمنها أردية قطرية[٦١] . ويتضح من قائمة الهدايا أن الأردية القطرية كانت في العصر العباسي من ملابس المترفين وأنها من النوع الممتاز والدليل على ذلك أنها كانت مهداة للخليفة، والخلفاء لا تقدم اليهم إلا الهدايا الثمينة والنادرة .

وفي العصر العباسي برع أهل قطر في إنتاج العصب وتصديرها إلى مصر وغيرها من الأمصار العربية الإسلامية. وجاء في اللسان أن العصب : ضرب من برود اليمن؛ سمي عصباً لأن غزله يعصب، أي يدرج، ثم يصبغ، ثم يحاك ... وقيل هي برود مخططة .

والعصب: الفتل والعصاب: الغزال" [٦٢] . ومن الواضح أن العصب في الأصل من اختصاص أهل اليمن الذين برعوا في صناعتها وإنتاجها حتى أنها نسبت إليهم، ولكن بمرور الزمن أخذ أهل قطر هذه الصناعة من أهل اليمن ونافسوهم فيها حتى أصبحت العصب القطرية تأتي في مصاف العصب اليمنية، أو دونها قليلاً.والعصب من لباس البدن ويشترك في لبسها الرجال والنساء، وهي من الملابس الفاخرة[٦٣] . وتشير المصادر التي بين أيدينا إلى الطريقة التي تستخدم في تصنيع العصب وذلك بأن "يعصب غزلها أي يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج ، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض ، لم يأخذه صبغ" [٦٤] . ويقول الشافعي في إشارة إلى العصب وطريقة صنعها : "وأحب مايلبس إلي البياض ، فإن جاوزه بعصب اليمن والقطري ، وما أشبهه مما يصبغ غزله، ولايصبغ بعد ماينسج فحسن" [٦٥] .

كذلك ازدهرت في قطر صناعة العمائم.وقد ورد فى المخصص لابن سيده أن العمامة: "مايلات على الرأس تكويراً وقد تعمم بها واعتم وإنه لحسن العمة" [٦٦] وجاء في لسان العرب :"العمامة : من لباس الرأس معروفة ، وربما كني بها عن البيضة أو المغفر ، والجمع عمائم وعمام ؛ الأخيرة عن اللحياني، قال :والعرب تقول لما وضعوا عمائمهم عرفناهم" [٦٧] . وكان عرب الجاهلية يلبسون العمائم لتحمي رؤوسهم من حرارة الشمس ومن الرمال ، وكانوا يفتخرون بلبسها ويعتبرونها تيجاناً على رؤوسهم، وبعد ظهور الإسلام استمر المسلمون العرب في إستخدام العمائم اقتداءً بالنبي عليه الصلاة والسلام . وتعتبر العمامة من الملابس الخاصة بالرجال التي تستخدم غالباً خارج المنازل . وقد كان لكل مناسبة عند العرب عمامة ملونة خاصة بها ،فالحرب لها عمامة ، والأفراح لها عمامة والأحزان لها أيضاً عمامة خاصة بها ، وهكذا المناسبات الأخرى[٦٨] . ويبدو أن العمائم التي كانت تصنع في قطر من النوع الذي يستخدم للمناسبات العامة.ويروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال:رأيت رسول الله ﷺ توضأ وعليه عمامة قطرية[٦٩] .

وثمة ملاحظة يجدر الإشارة إليها وهي أنه بالإضافة إلى شهرة قطر في صناعة الملابس وتصديرها اشتهرت كذلك بتصدير النسيج الخام الجيد الذي يستخدم في صناعة الملابس.

وكان هذا النسيج البديع يمتاز بنعومة الملمس.ويروي ابن سعد "عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: حدثني يناق بن سلمان دهقان من دهاقين قرية يقال لها كذا قال: مر بي عمر بن الخطاب فألقى إلي قميصه فقال : اغسل هذا بالأشنان ، فعمدت إلى قطريتين فقطعت من كل واحدة منها قميصاً ثم أتيته فقلت: البس هذا فإنه أجمل وألين، قال: أمن مالك؟ قال قلت: من مالي، قال هل خالطه شيء من الذمة؟ قال قلت: لا إلا خياطه، قال اعزب، هلم إلى قميصي، قال فلبسه وإنه لأخضر من الأشنان" [٧٠] .

نستنتج مما تقدم أنه ازدهرت في قطر قبل ظهور الاسلام وبعده صناعة أنواع مختلفة من الملابس الملونة والفاخرة ، منها ماهو خاص بالنساء ومنها ماهو خاص بالرجال ، ومنها مايصنع للرأس ومنها مايصنع للجسد . وقد بلغ من شهرة الثياب القطرية وجودتها أن شاع استخدامها فترة طويلة من الزمن وانتشرت في مناطق كثيرة من الدولة العربية الإسلامية .

الغوص على اللؤلؤ :

ومن المهن التي مارسها أهل قطركذلك وأظهروا فيها كفاءة عالية مهنة استخراج اللؤلؤ من البحر والإتجار به. وتمتاز قطر بكثرة المغاصات التى تستخرج منها أنواع متعددة من اللؤلؤ. ويشير ابن ماسويه إلى ذلك بقوله : "وموضع قطر غوص كله وكذلك موضع بلبل [٧١] ، وهو المغاص الأعظم، وتبلغ الحبة مثقالين مما يخرج من ذلك المغاص وأكثر من مثقالين وليس يتجهز إليه اليوم إلا أهله" [٧٢] . وفي مروج الذهب نجد وصفاً دقيقاً ومفصلاً عن مواقيت الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي وأهم أماكن الغوص والصعوبات التي يواجهها الغواصون في سبيل العثور على النفيس من الجواهر [٧٣] . ويحدثنا الإدريسي عن كيفية الغوص على اللؤلؤ في الخليج ويشير إلى الأساليب التي يستخدمها التجار من أجل الحصول على غواصين مهرة يستأجرونهم لإستخراج اللؤلؤ من البحر مقابل أجر متفق عليه، ويقول عن مهنة الغوص في الخليج بأنها "صنعة تتعلم وينفق عليها الأموال في تعليمها وذلك أنهم يتدربون في رد أنفاسهم على آذانهم حتى إن الرجل منهم في أول تعليمه تتزكم اذناه وتتسلط وتسيل منها المادة ثم يتعالجون من ذلك

فيبرؤون منه، وأعلاهم أجرة أصبرهم تحت الماء ، وكل واحد منهم يميز صاحبه ولا يتعدى طوره ولا ينكر فضل من تقدمه وفاقه في المعرفة والصبر" [٧٤] .

وتتفق المصادر التاريخية على أن اللؤلؤ الذي يخرج من قطر يعد من أجود الأصناف[٧٥] ، لذلك كان عليه إقبال كبير في الأسواق . وقد اشتهرت قطر بإنتاج اللؤلؤ المدحرج الكبير الذي كان ينسب إليها والذي كان يصل وزن الواحدة منه إلى مثقال، ويسمى هذا النوع من اللؤلؤ القار[٧٦] ، وكان لجودته يباع بأثمان باهظة . ووصف التيفاشي هذا النوع من اللؤلؤ بقوله : "أفضل الجواهر المفردة الجوهرة القارة.." [٧٧] . كذلك عرفت قطر بإنتاج أنواع أخرى من اللؤلؤ الجيد منها على سبيل المثال المقعدة والعدسة [٧٨] لكن جودتها كانت أقل من النوع السابق. ويشير الجاحظ إلى تفاوت أسعار الجواهر في العصور الوسطى والتي تخضع دائماً لمهارة التاجر في الحصول على ثمن مرتفع، فيقول:".....وإذا بلغ وزنها مثقالين إن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وإن شئت مائة ألف دينار" [٧٩] . وكانت تجارة اللؤلؤ في العصور الوسطى تشكل مصدراً رئيسياً من مصادر الدخل في قطر ويمارسها عددٌ كبيرٌ من أهل البلاد .وبلغ من نشاط القطريين أن البعض منهم كان يجمع مايحصل عليه من اللآلىء ثم يسافر إلى مناطق بعيدة كالهند والساحل الشرقي لإفريقية لبيعها هناك حيث الإقبال الكبير والأسعارالمرتفعة. والجدير بالذكر أن أهل قطر استمروا يمارسون مهنة الغوص على اللؤلؤ ويتوارثون تجارته أباً عن جد حتى النصف الأول من القرن العشرين عندما كسدت تجارة اللؤلؤ وتوقف الغاصة عن الخروج إلى البحر .

وهكذا يمكن القول بأن أهل قطر أسهموا إسهاماً كبيراً في ازدهار مهنة الغوص على اللؤلؤ وتجارته في منطقة الخليج العربي في العصور الوسطى . فبالإضافة إلى نشاطهم في مهنة الغوص، انفردت بلادهم بإنتاج لآلىء من أجود الاصناف التي لاتوجد في غيرها من المناطق .

الرعي وتربية الإبل :

مارس أهل الجزيرة العربية الرعي واهتموا إهتماماً كبيراً بتربية الإبل التي كانت

تشكل مصدر رزق لعددٍ كبيرٍ منهم، فهي بالإضافة إلى كونها وسيلة نقل مهمة،كانت أيضاً تمدهم بما يحتاجون إليه من المواد الغذائية كاللحم والألبان ومشتقاته كذلك كانوا يستفيدون من جلودها وأصوافها في ملبسهم ومسكنهم. والواقع أن مهنة الرعي وتربية الماشية، وبالأخص تربية الإبل كانت تحظى عند العرب بمنزلة عالية، ولم تكن مقتصرة فقط على أهل البادية بل كانت تمارس كذلك في المجتمعات المستقرة. وتشير المصادر الإسلامية إلى شهرة أهل قطر في تربية الإبل القوية والخفيفة السريعة وكانت تسمى القطريات نسبة إلى قطر، مكان تربيتها وقد أشار الشاعر جرير إلى ذلك في قوله :

لدى قطريات إذا ما تغولت

بها البيد غاولن الحزوم القياقيا [٨٠]

ونقل ياقوت عن الأزهري قول : "أراد بالقطريات نجائب نسبها إلى قطر لأنه كان بها سوق لها في قديم الدهر " [٨١] . وجاء في تهذيب اللغة "نجائب الإبل عتاقها التي يسابق عليها" [٨٢] . ويقول صاحب لسان العرب" النجيب من الإبل،والجمع النجب والنجائب ..... وهو القوي منها ،الخفيف السريع [٨٣]" .

كذلك نسبوا إلى قطر تربية النعام بالرغم من أن هذه النعام كانت تبيض في يبرين فتصاد وتحمل إلى قطر، وقد تحدث ياقوت عن ذلك وأشار إلى قول الراعي الذي جعل النعام قطريةً :

الأوب أوب نعائم قطرية

والآل آل نحائصٍ حقب

ويعلل ياقوت السبب في نسب النعام إلى قطر لإتصالها بالبر ورمال يبرين والنعام تبيض فيها وتحمل إلى قطر" [٨٤] .

نخلص من هذا البحث إلى أن قطر كانت قبل الإسلام وفي العصور الإسلامية المبكرة منطقة عامرة تسكنها قبائل بنو عامر بن عبد القيس وبني سعد بن زيد مناة بن تميم،

وكانت تحتل موقعاً تجارياً هاماً الأمر الذي جعل منها محطة تجارية تمر بها القوافل التجارية القادمة من العراق وعمان والجزيرة العربية وتتوقف عند سواحلها وجزرها السفن المتجهة إلى الساحل العماني ، كما أن سكان قطر زاولوا عدة مهن منها التجارة والملاحة واشتغلوا في صناعة النسيج والملابس وفي الغوص على اللؤلؤ وأنتجوا سلعاً هامة ذات جودة عالية نسبت إليهم وشاع استخدامها في أنحاء الجزيرة العربية وغيرها من المناطق المجاورة . كذلك مارس أهل قطر الرعي واهتموا بتربية الإبل فكان إنتاجهم منها خيار الإبل وأسرعها .

الهوامش

(١) هذه البلاد تشمل السلافيين والجرمان والبلغار سكان المناطق المجاورة لبلاد الخزر. لمزيد من المعلومات عن الصقالبة؛ أنظر رسالة أحمد بن فضلان، تحقيق: سامي الدهان، دمشق،١٩٥٩، وأنظر أيضاً مادة "صقالبة" في دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية، مصر ، ١٩٣٣.

(٢) فرنسة وماحولها من المناطق التي كانت تخضع في ذلك الوقت لسلطة الملك شارلمان وأبنائه .

(٣) من أهم الأسواق الأروبية التي وصل إليها التجار المسلمون في العصور الوسطى أسواق القسطنطينية وإتل وبلغار وورومية ؛ لمزيد من المعلومات عن هذه الأسواق أنظر ياقوت ، معجم البلدان.مج ٢، ص٨٧-٨٨ وص٤٨٥-٤٨٨، ومج٣، ص١٠٠-١٠٤.

(٤) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٥٣.

(٥) المقصود الساحل القديم وهو أبوظبى في أيامنا .

(٦) معجم ما استعجم ، ج٣، ص١٠٨٢ .

(٧) ياقوت الحموي ، ج٤، ص٣٧٣ .

(٨) الفيروزأبادي ، ص ٥٩٦ .

(٩) البكري ، معجم ما استعجم ، مج١ ، ص ٨٨ .

(١٠) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص٦١ ؛ والفرسخ يعادل تقريباً مسافة ساعة مشياً على الأقدام ، وهو مايسوي ثلاثة أميال تقريباً ، أنظر، هنز ، المكاييل والأوزان ، ص٦٤ .

(١١) المسالك والممالك ، ص ٦١ .

(١٢) الديبل ميناء يقع في السند ويظهر من وصف ياقوت وبالإستناد إلى المسافات التي أوردها الجغرافيون المسلمون أن هذا الميناء لم يكن بعيداً من كراتشي في باكستان الآن. وقد كانت لهذا الميناء عند أهل الخليج في العصور الوسطى أهمية اقتصادية كبيرة، فهو أحد المحطات الرئسية التي تمر عليها السفن المتجهة إلى الشرق .لمزيد من المعلومات أنظر، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٦٢. ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٤٩٥.الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٧٥.

(١٣) المقصود هنا هو إقليم البحرين وقد حدده ياقوت بقوله : " هو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان." ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٤٧ ؛ وعند البكري : البحرين "بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر وغربيها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان" ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص٣٧٠ .

(١٤) الإدريسي، ج١ ، ص٣٨٦ .

(١٥) تمتد حدود بحر قطر عند الإدريسي من جلفار إلى البحرين ؛ أنظر نزهة المشتاق ، ج١، ص١٦٢.

(١٦) نزهة المشتاق ، ج١ ، ص١٦٢ .

(١٧) جورج حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص٢٢١ .

(١٨) مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٢٦ ، أنظر أيضاً البكري ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

(١٩) نزهة المشتاق ، ج١ ، ص١٦٢- ١٦٣ .

(٢٠) أنظر ص ٥٣٢ .

(٢١) أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٢٥٤ .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٩ .

(٢٣) الجرها مدينة قديمة تقع على الضفة الغربية من الخليج العربي بين الظهران والقطيف ازدهرت في القرن الثاني قبل الميلاد وأصبحت من المراكز التجارية الهامة في منطقة الخليج ، لمزيد من المعلومات عن هذه المدينة أنظر :

Strabo, Geography, VIII, 303. See also Tibbetts, "Pre-Islamic Arabia and south-East Asia", Journal of the Royal Asiatic Societ Malayan Branch, XXIX, p. 19 If.

(٢٤) سعيد الأفغاني ، أسواق العرب ، ص١٤٠-١٥١ ؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧، ص٣٧٣-٣٧٤ .

(٢٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٧٣ .

(٢٦) ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٣- ٢٦٨؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧٦.

(٢٧) الواق واق اسم يطلقه البلدانيون المسلمون على مجموعة من الجزر منها جزر تقع على الساحل الشرقي لإفريقية وتشتهر بإنتاج الذهب والرقيق، وهي ما يعرف الآن بجزيرة مدغشقر ومنها جزر تقع في المحيط الهادي واشتهرت أيضاً بإنتاج الذهب وقد اختلف المؤرخون المعاصرون في تحديد مكانها منهم من يرى أنها اليابان ومنهم من يعتقد أنها سومطرة في أندونيسيا ؛ لمزيد من المعلومات أنظر ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، تحقيق : دي غوية ليدن ١٩٦٧، ص٦٩؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : دي غوية ، ليدن ١٩٦٧، ص٧ ؛ القزويني،عجائب المخلوقات ، بيروت بدون تاريخ ، ص٣٣؛

G.Ferrand; "Waq Waq", First Encyclopaedia of Islam 1913 -1936,photomechanical reprent 9 volumes,(Leiden, 1987) .

(٢٨) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٥٩ ؛ أنظر أيضاً قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص١٩٣ .

(٢٩) الخراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ .

(٣٠) كتاب البلدان ، ص٣٠ .

(٣١) يصف الحربي العقير بأنه ميناء تجاري مزدهر تقصده السفن القادمة من الصين وعمان والبصرة واليمن، كذلك يتحدث عن الزارة ويذكر أنه ميناء يكثر فيه النخل والتمر ، ص٦٢٠-٦٢٢، أنظر أيضاً ياقوت ، معجم البلدان، ج ٤ ، ص١٣٨، ج٣ ، ص ١٢٦.

(٣٢) المناسك ، ص٦٢٠ - ٦٢٢ .

(٣٣) يقدر الإصطخري المسافة على الساحل بسبعة عشر مرحلة .

(٣٤) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٤٧ ؛ أنظر أيضاً الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج١، ص١٥٩.

(٣٥) الإدريسي، نزهة المشتاق ، مج١ ، ص١٥٩.

(٣٦) الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص٣٧ .

(٣٧) عن الملابس في العصر الجاهلي، أنظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مج٧،ص ٥٩٤-٦١٩ ؛ يحيى الجبوري، المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي، ص٣٢٧-٣٣٤؛ واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ص٣٠- ١٠٠ ؛ وعن الملابس في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين (رضى الله عنهم)، أنظر محمد بن فارس الجميل ، اللباس في عصر الرسول ﷺ ، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون ،١٩٩٤؛ صالح العلي، "الألبسة العربية في القرن الأول الهجري" مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث عشر،١٩٦٦،ص٤١-٦٢ وص٤٨١-٤٢٥؛ وأنظر أيضاً "الأنسجة في القرنين الأول والثاني" مجلة الابحاث اللبنانية ، الجزء الرابع، السنة الرابعة عشر ، ص٥٥٠ - ٦٠٠ .

(٣٨) نتيجةً لكثرة الإبل في قطر كان يقام لها في قديم الدهر سوق متخصصة ، لمزيد من المعلومات أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج٤ ، ص٣٧٣.

(٣٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٧٣ : ابن منظور، لسان العرب، مج ٥، ص١١٤.

(٤٠) أحمد بن حنبل ، مج ٣ ، ص٢٦٢، أنظر أيضاً مج ٦، ١٤٧ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، مج ٥، ص١١٤ .

(٤١) ابن منظور، مج ٥، ص١١٤ .

(٤٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٧٢ .

(٤٣) سنن النسائي ، ج٧ ، بيوع/ ٧٠ ، ص٢٩٤ .

(٤٤) مج ٣ ، ص٢٨ .

(٤٥) ابن سعد ، مج٤ ، ص٢٦٧ .

(٤٦) لسان العرب ، مج١ ، ص٥٤ - ٥٥ .

(٤٧) كتاب فقه اللغة ، ص٢٤٠ .

(٤٨) الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠، ص ٤٣ .

(٤٩) أحمد بن حنبل ، ج٤ ، ص٦٦ .

(٥٠) الطبقات الكبرى ، مج ٣ ، ص٣٢٨؛ وفي تاريخ الطبرى رواية عن أبى سليمان يقول فيها : قدمت المدينة ، فدخلت داراً من دورها ، فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار قطري، يدهن إبل الصدقة بالقطران . انظر ج٤ ، ص٦٢٢ .

(٥١) الطبقات الكبرى ، مج ٣ ، ص ٢٨ .

(٥٢) الثعالبي ، ص٢٤٤ .

(٥٣) ابن منظور ، مج٢ ، ص٩٦٩ .

(٥٤) صحيح البخاري ، مج١ - ٣ ، هبة/٣٤ ، ص١٤٤؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج٥ ، ص١١٤ .

(٥٥) ابن منظور ، مج١ ، ص٧٠٦ .

(٥٦) أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، ص٧٠٦ .

(٥٧) المسند ، مج ٥ ، ص١٤٦ .

(٥٨) ابن سيده ، ج١ ، السفر الرابع ، ص٧٧ .

(٥٩) لسان العرب ، مج١، ص١١٥٦ .

(٦٠) مج٣ ، ص٢٨ .

(٦١) ج٣ ، ص١٢١ .

(٦٢) ابن منظور ، مج٤ ، ص٧٩١ .

(٦٣) صالح العلي ، الأنسجة في القرنين الأول والثاني ، ص٥٦٤ .

(٦٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٤ ، ص٧٩١؛ أنظر أيضاً ابن سيدة ، المخصص ، السفر الرابع ، ص٧٢ .

(٦٥) كتاب الأم ، ج ١ ، ص٣٣٧ .

(٦٦) ج١ ، السفر الرابع ، ص٨٢ .

(٦٧) ابن منظور ، مج٤ ، ص٨٨٩ .

(٦٨) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٦١٧ .

(٦٩) أبو داود ، سنن أبو داود ، مج١، كتاب الطهارة/٥٧،ص١٠٣ ؛ أنظر أيضاً ابن ماجة ، ج١، ص١٨٧ .

(٧٠) طبقات ابن سعد ، مج ٣ ، ص ٣٣٠ .

(٧١) المقصود هنا ببلبل هو دابة البحر التي كان يعتقد أنها تكوّن اللؤلؤ. أنظر يحيى بن ماسويه، كتاب الجواهر وصفاتها ، ص ٣٠ - ٣٢ .

(٧٢) كتاب الجواهر وصفاتها ، ص٣٣ .

(٧٣) المسعودي ، ج١ ، ص١٦٨ - ١٦٩ .

(٧٤) نزهة المشتاق ، مج١، ص٣٨٩ - ٣٩١ .

(٧٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٦٨ ؛ يحيى بن ماسويه ، كتاب الجواهر ، ص٣٣ ؛ شيخ الربوه ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص١٠٣ .

(٧٦) يحيى بن ماسويه ، كتاب الجواهر وصفاتها ، ص٢٦ .

(٧٧) أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، ص٥٤ .

(٧٨) يحيى بن ماسويه ، كتاب الجواهر ، ص٢٦ .

(٧٩) التبصر بالتجارة ، ص١٩ .

(٨٠) ديوان جرير ، مج١ ، ص٧٨ .

(٨١) ابن منظور، لسان العرب ، مج٥ ، ص١١٤ ؛ أنظر أيضاً ياقوت ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٣٧٢ -٣٧٣ .

(٨٢) الأزهري ، ج١١ ، ص١٢٥ .

(٨٣) ابن منظور ، مج ٦ ، ص٥٨٠ .

(٨٤) ياقوت ، معجم البلدان ، مج ٤ ، ص٣٧٣ . أنظر أيضاً ابن منظور، لسان العرب ، مج ٥ ، ص١١٤ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية :

- ابن حبيب : محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، كتاب المحبر، تحقيق : إيلزه ليختن ستيتر، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن حوقل: أبو القاسم ، محمد النصيبي ، صور الأرض ، بيروت ، ١٩٧٩.

ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، المسالك والممالك ، تحقيق : دي غويه،ليدن ، ١٨٨٩.

- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري ، الطبقات الكبرى ، ٩ أجزاء ، بيروت، بدون تاريخ .
- ابن الفقيه : أبو بكر، أحمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، تحقيق، دي غويه ، ليدن، ١٩٦٧.
- ابن ماجه : أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مجلدان ، مصر ، بدون تاريخ .
- ابن ماسويه : يحيى ، كتاب الجواهر وصفاتها ، تحقيق : عماد عبد السلام ، مصر ١٩٧٧.
- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ، لسان العرب المحيط ، ٧ مجلدات ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط، بيروت ، ١٩٨٨ .
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، ٦ أجزاء، بيروت، ١٩٦٩.
- الإدريسي: أبو عبدالله، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، اشترك في تحقيقه مجموعة من المستشرقين والمؤرخين المسلمين، مجلدان، مصر ، بدون تاريخ .
- الأزهري: أبو منصور محمد بن احمد، تهذيب اللغة، ١٥ جزءاً ، مصر، ٦٤-١٩٦٧.
- الإصطخري: أبو إسحاق، ابراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، تحقيق: دي غوية، ليدن،١٩٦٧.
- البخاري: الإمام محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ٨ أجزاء، استنبول، ١٩٨١.
- البكري: ابوعبيد، عبدالله بن عبدالعزيز، ١-معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ،٤ اجزاء في مجلدين، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

٢ - المسالك والممالك ، جزءان، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس، ١٩٩٢.

- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذى، ٤ أجزاء، استنبول، ١٩٨١.
- التيفاشي: أحمد بن يوسف، كتاب أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، مصر، ١٩٧٧.
- الثعالبي: أبو منصور اسماعيل الثعالبي النيسابوري، كتاب فقه اللغة وسر العربية، قم، بدون تاريخ.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، ١- البيان والتبيين ، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون، ٤ أجزاء، القاهرة، ١٩٧٥. ٢ - كتاب التبصر بالتجارة، تحقيق: السيد حسن حسني عبد الوهاب، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.
- جرير بن عطية بن الخطفي، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مجلدان، مصر،١٩٦٩.
- الجوهري: اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور، ط٢، بيروت، ١٩٧٩.
- الحربي: أبو إسحاق، ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم ،كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، المملكة العربية السعودية، ط٢ ، ١٩٨١.
- الزبيدي: السيد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٥ جزءاً ، تحقيق: مجموعة من العلماء، الكويت،١٩٨٦.
- الشافعي: الإمام محمد بن ادريس، كتاب الأم، ٩ أجزاء، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود مطرجي، بيروت١٩٩٣.
- شيخ الربوة: شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت، ١٩٨٨.
- الطبري : محمد بن جرير، تاريخ الطبري ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم،١١ جزءاً، مصر، ١٩٨٧.
- قدامة بن جعفر: أبو الفرج، كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: دي غويه، ليدن،١٩٦٧.
- المسعودي: أبو الحسن: علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ أجزاء في مجلدين، بيروت، بدون تاريخ.
- مسلم: الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، ٥ أجزاء، مصر، ١٩٩١.
- النسائي: احمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي، ٩ أجزاء، بأعتناء: عبد الفتاح أبوغدة، بيروت، ١٩٨٦.

- الهمذاني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، ١٩٩٠.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت، ١٩٧٩.

المراجع العربية

- الجبوري: يحيى وهيب، "المنسوجات العربية في العصر الجاهلي" حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، جامعة قطر، العدد السابع،١٩٨٤.
- الجميل: محمد بن فارس،"اللباس في عصر الرسول ﷺ دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف،حولية كلية الآداب ،جامعة الكويت، الحولية الرابعة عشر، الرسالة الحادية والتسعون، ١٩٩٤.
- الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، القاهرة،١٩٩٣.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ أجزاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.
- حامد زيان غانم زيان، الحياة في الخليج في العصور الوسطى في ضوء مشاهدات الرحالة ابن بطوطة، دبي، ١٩٨٥.
- حوراني: جورج فاضلو، العرب والملاحة في الحيط الهندي، ترجمة: يعقوب بكر، مصر، ١٩٥٨.
- دوزي: رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١.
- زيادة: نقولا، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد ٤، السنة الاولى، ١٩٧٥.
- الشامي: عبد العال عبد المنعم، "إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب" الإصدارات الخاصة من مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد التاسع، ١٩٨٣.
- الطوخي: أحمد محمد، شرقي شبه الجزيرة العربية في العصور الوسطى في كتابات الرحالة المسلمين، مركز الوثائق والدرسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٩٠.
- عمر: فاروق، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٥.
- العلي: صالح ، ١- "الألبسة العربية في القرن الأول الهجري" مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث عشر، ١٩٦٦.

  ٢- "الأنسجة في القرنين الأول والثاني" مجلة الأبحاث، ج٤، السنة ١٤ ،بيروت،١٩٦١.
- مجموعة من الباحثين، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد،١٩٨٤.

- هنز: ف، المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة: خالد العسلي، عمان ١٩٧٠.
- ونسك: أ.ى، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ،٧ أجزاء، ليدن ١٩٣٦.
- ياسين : نجمان، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين،الموصل، ١٩٨٨.

مصادر ومراجع أجنبية :

1 - Anon,The Periplus of the Erythraean Sea, tr. W.H. Schoff (New York, 1912)

2 - HASAN (Hadi) A History of Persian navigation (London, 1928) .

3 - PLENY, Natural history, tr. H.Rackham(London, 1942)

4 - STRABO, The Geography, tr. H.L. Jones, 8 vols.(London 1917-54)

5 - Tibbetts, (G. R.) "Pre-Islamic Arabia and South-East Asia" Jurnal of the Royal Asiatic Society, Malayan Branch, XXIX (1956) 182 - 208 .

6 - WILSON, (Arnold T.) The Persian Gulf, (London, 1928)

7 - ZHANG JUN-YAN "Relation between China and the Arabs in the early time" Journal of Oman studies, vol. VI, pt.i (1983)